بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦/ ٤/ ١٤٢١هـ

صاحب الفضيلة الوكيل المساعد لشؤون الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الشيخ عبد العزيز العمار عمر الله قلبه بالإيمان وزاده تقوى على تقواه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تبلغت بتكليفكم لي بالشخوص إلى نيجيريا للاشتراك في الملتقى الأول الذي تم انعقاده في وقته المحدد من قبلكم، فالحمد لله على تمام الأعمال وطول الأعمار. نسأل الله لنا ولكم القبول ولعلم فضيلتكم أنه كان لي شرف الانتماء للدعوة إلى الله رسمياً بتوجيه من سماحة المفتي الأكبر الشيخ محمد بن إبراهيم في عام ١٣٨٧هـ في رمضان المبارك، توجهت إلى نيجيريا ومكثت بها تسعة أشهر، ستة في الجنوب، وثلاثة في الشمال.

وفي عام ١٤٠١هـ توجهت إليها للمرة الثانية برفقة معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، والشيخ عبد العزيز بن ربيعان، حيث كلفنا في خمس دول تتكلم الإنجليزية، ومنها نيجيريا، لتوزيع بعض الأموال، وكذا المنح الدراسية وإلقاء نظرة على أحوال المسلمين، وهذا المرة الثالثة أزور نيجيريا زيارة عمل بإشراف المدير العام للدعوة في إفريقيا الدكتور عبدالعزيز بن محمد العتيق. ولما تعودت عليه كما هو الجاري من بعض من تبعثونه لإعداد تقرير يكشف الأحوال، وينبي عن المقترحات، فقد رأيت مواصلة المسيرة وإبداء ما في السريرة لأخبرك عن الأحوال وما جرى من الأعمال، والله الهادي وبه نستعين.

*** نيجيريا كما عهدتها عام ١٣٨٧هـ والفوارق التي كانت عليه اليوم عام ١٤٢٠هـ:**

أولاً: كانت العاصمة لاجوس، وهي موطن اليوربا القبائل الوثنية والتي دخلت في الإسلام أغلبيتها عن طريق مشايخ البدعة الصوفية؛ وبالأخص التيجانية، وقبل خمسة عشر عاماً كان فكرة نقل العاصمة إلى الشمال حيث مدينة كانو وسكان الشمال هو الهوسا والفلاتي، وهم لهم قدوم في الإسلام ودولة وخلافة لا تزال آثارها، ثم تم تحديد العاصمة في مدينة أبوجا التي تبعد عن كانو أربعمائة وخمسين كيلو متراً. وعن لاجوس قرابة ١٠٠٠ كيلو ومدينة أبوجا قيل أن معناها أبوبكر وهي بلاد الهوسا ووجود العاصمة في بلاد الهوسا مكسب للمسلمين، حيث إن إدارة البلاد وقمة الساسة هم من الهوسا إلا أن الاستعمار والعوامل الأجنبية تفضل اليوربا لما هم عليه من تسامح أو بالأصح من التدني في ديانتهم، وكثرة من يتنصر منهم، ولكن مع هذا فإن الصراع قائم بين القبيلتين ولا تزال الدماء تسفك من حين إلى آخر، وآخر ما صرحت به الأنباء قبل أسبوع أن عدد القتلى ٣٠٠ من الطرفين الهوسا واليوربا، وقد سألت إمام الجامع المركزي عن سبب هذه الفتن فقال سببها، بسيط ولكن النفوس متهيأة إلى المشادة والقتال وكان من عادة الوثنيين أن يجتمعوا براهبهم إلى منتصف الليل، فإذا خرجوا ووجدوا امرأة أمامهم قتلوها إيّاً كانت نسبتها القبلية أو الديانة، وقد كان أولى ضحاياهم امرأة من الهوسا، فانتقم الهوسا من اليوربا بقتل عدد كبير منهم، وهكذا قامت الفتنة بين القبيلتين المتنافستين في كل خلاف وطني أو ديني، غير أن الحكومة تسعى لإخماد الفتنة قدر الإمكان.

وخلاصة القول إن وجود العاصمة في شمال نيجيريا يعطي مركزاً وهيبة للهوسا أكثر مما كانوا عليه من قبل. هذا هو التغيير الأول الذي جد بين زيارتي الأولى لنيجيريا عام ١٣٨٧هـ وزيارتي الثانية عام ١٤٢٠هـ.

ثانياً: التغيرات والتوجيهات السلفية:

فيما مضى لم يكن يقدر أحد أن يقبض يده اليمنى على اليسرى ويضعها فوق صدره في الصلاة، وخاصة في الشمال المتمسكون بالمذهب المالكي فهم شديدو الحساسية لمن يخرج على سنة ظاهرة اقتنع بها المذهب المالكي، وكان الشجار يقع دائماً إلى وترك الصلاة خلف من يقبض ولم يسدل، كما لاحظت قلة المسابح التي كانت شعاراً لأهل الذكر من المسلمين ولا يتخلى عنها أحد عقب الصلاة من الإمام إلى سائر المأمومين، وفي نظرة عامة وجدت جل المصلين لا يحملون هذه المسبحة، بل يسبحون بأيديهم كما هي السنة. وهذا دلالة على التأثر والتلقي لمبادئ السلف وعدم السير على العادة والمألوف.

وقد سألت عن أحوال مدينة أهل سكوتودار الخلافة هل كانوا على ما كانوا عليه في أزمان غابرة؛ إذ كانوا لا يتوضؤون بل يتيممون مع وجود الماء مقيمين في بيوتهم. فقالوا: زالت هذه العادة واضمحلت وتأكد لدى الجميع عدم صحة صلاة من لم يتوضأ وهو قادر على الوضوء، وإنما يباح التيمم من أجل عدم القدرة على استعمال الماء؛ فالحمد لله على ذلك.

وظاهرة ثالثة كانت عند اليوربا وبين المسلمين وهو تعدد الزوجات إلى أكثر من أربع، وبالأخص عند مشايخ الطرق ومن يتلقى من المريدين ما يهدونه إليه من البنات، وقد أفاد الإخوان باختفاء هذه الظاهرة وتلاشيها وذلك بموت القادة الكبار من أئمة التيجانيين، وفي مقدمتهم الشيخ إبراهيم إيناس الكولخي السنغالي الذي كان يقول: (من رآني أو رأى من رآني في جنة الفردوس حقاً يراني)، وقد مات وكان يدعى بشيخ الإسلام في غرب أفريقيا.

كما قد سألت عن نشاط القاديانيين الذين كان لهم الصولة والجولة في ذلك الزمان. فقالوا لقد اندثرت آثارهم واضمحلت أعمالهم وباؤوا بالفشل ومما كتبته بعنوان: (حوار مع القاديانيين وجهاً لوجه)، وفيه شيء من

المجاملة لما لهم من صولة وجولة وتأثير آنذاك.

ثالثاً: أعلام فقدناهم:

كان فيما كان علماء يشار إليهم بالبنان في نيجيريا أذكر منهم الحاج الشيخ آدم عبد الله الألوري، مدير المركز العربي في أجيجي قرب لاغوس وقد استفدت منه، وأفدت في مركزه في حين ابتعاثي الأول عام ١٣٨٧هـ، ومكثت معه ستة أشهر كتبت عنه بعد وفاته في الدعوة السعودية مقالاً أوضحت بعض جوانب من حياته تحت عنوان (علم كان فبان)، وله مؤلفات متنوعة في العقيدة والتاريخ والأدب العربي، وهو عالم لغوي مفسر وفيما أعلم ويعلم النيجيريون أنه عالم اليوربا الأوحد الذي كان مركزه العربي من أنجح المراكز وأقدرها على التعليم العربي بلغة فصيحة، وقد وافته منيته وانتهى أجله وبقيت آثاره في قبائل اليوربا ومنهم العلامة الشيخ أبوبكر جومي رئيس قضاة نيجيريا، والعالم السلفي وزير أحمد بلو المقتول ظلماً والعضو المؤسس لرابطة العالم الإسلامي، ومنهم الشيخ ناصر كمارا شيخ الطريقة القادرية في مدينة كانو اختفى أثره وزالت هيبته ولم يبق منه إلا الذكرى، وكان رحمه الله سني الاتباع غير أنه ينتمي إلى الطريقة القادرية لأن العامة والسواد الأعظم يزعمون أن من لا طريقة له فطريقته الشيطان.

وقد تطرق التيجانيون في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ قالوا: طريقة أحمد تيجاني ومنهم العالم الكبير الوزير الشهير وزير سكوتو، الذي عمر أكثر من ١٠٠ عام قابلته آنذاك، وكان شيخاً كبيراً لعله تجاوز السبعين عاماً ولكن ذاكرته ذاكرة الفتيان، لديه قوة بيان ومحبة للإخوان، قلنا له: سنسافر غداً. قال: لا مرحباً بغد.

هؤلاء هم الأعلام الأربعة هم من كانوا في زيارتي الأولى لنيجيريا عام ١٣٨٧هـ ممن يشار إليهم بالبنان ويتفق الجميع على فضلهم ومكانتهم غفر الله لهم.

رابعاً: أعلام برزوا:

يصعب الحكم على الأحياء الذين لا زالوا يمارسون أنشطتهم التعليمية والدعوية لما لا نعلم ماذا سيختم لهم، ولكن قد تهيأت الظروف لعدد كبير من الشباب ممن واصلوا دروسهم في الدول العربية والإسلامية، وبالأخص في المملكة العربية السعودية وفي الجامعة الإسلامية وجامعة أم القرى؛ فقد رأينا كماً هائلاً ممن يحملون الشهادة الجامعية الليسانس وعدداً لا بأس به ممن أخذ الشهادة العليا (الدكتوراة) وعليهم وبهم تقوم الحركة السلفية والنهضة التعليمية في نيجيريا، أذكر منهم الدكتور خضر والدكتور أمين أبي بكر والدكتور رفيع وأناساً آخرين، وقد تبنى هؤلاء من خريجو الجامعة الإسلامية المناهج التعليمية المطبقة في المملكة العربية السعودية كما أن نيجيريا بها عدد كبير من الجامعات التعليمية، وهي الأخرى تتجه إلى التقرب من المملكة قدر الإمكان لقناعتهم بالقيادة الدينية وسياسة الدول العربية للقادة السعوديين، منذ أن أعلن الملك فيصل حركة التضامن الإسلامي، وقد كان يؤيده في غرب أفريقيا المقتول ظلماً أحمد ابلو رئيس وزراء الشمال في نيجيريا، وحفيد البيت الدعوي عثمان فيدو الفلاتي غفر الله له.

ومما أذكر من كلامه عام ١٣٨٧هـ أنه أعلن للصحافة النيجيرية حين زارت جولدا مائير رئيسة الوزراء الصهيونية نيجيريا العاصمة لاجوس ورغبت أن تزور الشمال فقال أحمد ابلو: لتعلم أنها لو زارت الشمال لعادت جثة، يعني التهديد بالقتل.

أحمد ابلو من الزعماء المبرزين الذي كان صريح العداء للتبشير والصهاينة ومبادئ الإلحاد، وكان الملك فيصل ـ رحمه الله ـ يطمع أن يحذو حذوه رؤساء الجمهوريات الأفريقية في مقاطعة الغرب ومكافحة الشيوعية، ولكن جاد القدر بما هو مسطور على الجبين يغفر الله لهم جميعاً.

لا زلنا ننظر وننتظر إنتاج الأيام في زعماء قادة تحت راية التوحيد ومتطلبات الإيمان، فالجو مهيأ والأسباب متيسرة، والله ولي التوفيق.

خامساً: المنظمات والجمعيات من خارج نيجيريا في نيجيريا:

اهتم المسلمون بالأخص دول الخليج والجزيرة العربية فأبدعوا في التنظيم وسبقوا التبشير، وبذلوا من الوقت والمال ما عسى الله أن يكتب لهم الأجر والمثوبة؛ في مقدمة أولئك (مؤسسة الحرمين الخيرية) ومقر مركزها الدائم في إبادن من بلاد اليوربا، امتدت آثارهذه المؤسسة إلى مدن نيجيريا للدعاة والمساجد والكتاب، ومنها: (المنتدى الإسلامي) والذي ينطلق من إدارته المركزية في لندن، فقد تخصصوا في دول أفريقيا، حيث كان لهم الاهتمام البالغ في جميع الدول الإفريقية لافتتاح مكاتب وتبني مشاريع المساجد، وكان لمكتبهم في مدينة كانوا الأنشطة الدينية في المسجد وكفالة الإمام والمؤذن والمدرس، وهكذا (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) و(رابطة العالم الإسلامي) و(الإغاثة الإسلامية) جهودهم تذكر ولا تنكر، ولكن من الصعب الاستقصاء، وكانت هذه الأنشطة لم تكن من قبل وإنما جدت بتجدد الأيام والتقارب الذي بفضله تم التفاهم في كثير من قضايا المسلمين.

ولا أظن أن هذه المؤسسات الخيرية الدعوية تملأ الفراغ وتحجب تلك المبادئ متعددة الأشكال والألوان، إذ إن نيجيريا دولة علمانية تفتح صدرها لكل راغب ومستثمر ولو على حساب الخلق والدين، وما أظن أن نوادي الروتاري في منأى عن الأنشطة الدينية، كما أن الفاتيكان يرمق هذه الأنشطة بعين الحذر والخوف من انقلاب نيجيريا إلى بلد إسلامي؛ فلذا كان الصراع ولا زال بين القبيلتين الهوسا واليوربا.

نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته.